

مؤتمر تاريخ الأمة العربية

ذلك مؤتمرات كثيرة شارك فيها الاساتذة والطلاب وكان الجميع في كل جامعاتنا ينطلقون في ثورة ثقافية تركز على تاريخ واحد أصيل واضح لهذه الأمة العربية . من هذا المنطلق كان ذلك التأكيد الكبير لتأسيس اتحاد المؤرخين العرب الذي يعتمد في نظرنا حـدا أدنى في سبيل تحقيق خطوة على طريق طموحاتنا من أجل ثوره ثقافية رائدة .

أيها الاخوة :

يعقد هذا المؤتمر للبحث في موضوعين . وهذان الموضوعان لهما أهميتهما على مستقبل الأمة ، ونحن نعيش في أيام هذا المؤتمر مع علماء ومؤرخين لهم تجارب وبحوث رائده في مجالات التاريخ لا بد لنا من أن نقدر كل الجهود التي سوف يديرونها جميعا من أجل توضيح جوانب هذين الموضوعين الهامين .

دراسة الوضع الراهن العربي لا بد ان يعمل على محاولة تغييره الى الافضل ، وتاريخ هذه الأمة تاريخ مجيد لتفرده بين الحضارة ، وقد حاول الكثيرون أن يشوهوه بسوء نية من أعداء الأمة من خارجها ، وأحيانا بحسن نية وسذاجة من بين بعض أبناء هذه الأمة ، ولم يسجل التاريخ في مجال البحث العلمي مغالطات كبرى تعرض لها فكر وحضارة الامم مثل ما تعرض له تاريخ هذه الأمة من قبل مؤسسات تدعي الى اليوم بأنها علمية وتبرز الى اليوم في بلاد يقال انها متقدمة . حتى الانسان المحايد يستطيع أن يرى وأن يتعجب وبأسلوب علمي من هذه الظاهرة اللانسانية التي اوجدت ذلك الحشد الكبير - اية أمة وأي تاريخ - تاريخ عريق في مثله الانسانية . . عريق في صفحاته المشرقة بالمحبة والعدل والمساواة ، تاريخ افسح مجالا للانسان الفرد وانطلقت فيه الجماهير المؤمنة بربها تصنع الخير في كل أرجاء الارض لتؤكد احتسرام الانسان بصرف النظر عن كل ظروفه الاجتماعية والجغرافية .

أقول ان الباحث العلمي المحايد لا بد وان يتعجب من هذه الظاهرة اللانسانية والتي تمثل حرصا شديدا

افتتح « مؤتمر تاريخ الأمة العربية » يوم الاثنين في التاسع من نيسان الماضي في جامعة قار يونس بمدينة بنغازي بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية. وقد ألقى كلمة الجامعة الدكتور عبد الحفيظ الزليطني . ثم ألقى الدكتور حسين أمين « أمين عام اتحاد المؤرخين العرب » كلمة الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، أشاد بها بهذه المبادرة من قبل جامعة قاربونس ، وأوضح مهام اتحاد المؤرخين العرب والتي حددها في ثماني نقاط . ثم تحدث عن مواقف التخاذل والاستسلام التي يمضي فيها حاكم مصر ، ووصف هذه المواقف بانها انفرادية مرتجلة وصفقة ذليلة خاسرة لا تعبر عن طموحات الأمة العربية . واختتم حديثه قائلا : ان على المؤرخين العرب تقع مسؤولية صعبة ولكنها شريفة وخطيرة حيث انهم مكلفون بوضع الخطوط الرئيسية لكتابة تاريخ الأمة العربية ودراسة الوضع الراهن .

كلمة أمين التعليم

ثم ألقى بعد ذلك الدكتور محمد أحمد الشريف أمين اللجنة الشعبية العامة للتعليم والتربية كلمة قال فيها :

يسعدني أن أرحب بالاخوة العلماء الذين يشاركون في هذا المؤتمر على أرض الفاتح العظيم .

أيها الاخوة :

من الطبيعي جدا أن يعقد مثل هذا المؤتمر في رحاب هذه الجامعة ، ففي قسم التاريخ بهذه الجامعة درس الطالب الثائر معمر القذافي ، وفي هذه الجامعة تحدث قائد ثورة الفاتح بعد اعلان الثورة الشعبية عام ١٩٧٣ م للطلبة والاساتذة عندما كانوا يناقشون إعادة تنظيم المناهج وتثويرها . . تحدث ونادى بكل قوة بأن يكتب تاريخ الأمة العربية على أساس الوضوح والموضوعية وعلى أساس الأمة العربية الواحدة . ثم تلت

لكنه يقول بطريقة مغلقة (بأن العرب ليس لهم تاريخ وان اليهود هم الذين أنشأوا الاسلام) . كتب كهذه لا توضع اعتبارا لكنها تمهد لآخطار كثيرة سوف تظهر بين كثيرين من أبناء هذه الامة . ويكفي أن نعرف بأن هذا الكتاب هو تمهيد لخطوط استسلامية سارت فيها مصر . . ونأمل أن لا تسير فيها الدول العربية الاخرى .

لا أريد أن أقدم بحثا ولكنني أريد أن أشير الى ملاحظتين هامتين :

(١) عبارة الاسلوب العلمي الموضوعي الذي يجب أن نتوخاه في كتابة التاريخ هذا . . فهذا الاسلوب لا بد أن يدرس بعناية وتوضح المبادئ والاسس التي يجب أن يلتزم بها الجميع في اعادة كتابة هذا التاريخ . فالموضوعية هي أن نعرف بأن الجماهير هي البداية وهي النهاية في نظرنا في تاريخ هذه الامة ، ومن الموضوعية أن يعتمد العلماء عن أي نظرة لاية سلطة حكومية ولاية عائلة حاكمة ولاي حزب حاكم ولاي طبقة حاكمة ، وأن لا يوضع في الاعتبار الا الجماهير العريضة ، وفي الجماهير تكمن الحرية التي هي الاساس في هذا البحث الذي يشهد ماضي الامة ومستقبلها .

(٢) دراسة الوضع العربي الراهن ، ولعل البعض يتساءل : ما هي المعارف التي يجب أن تراعى وتبرز في هذا الوضع الراهن ؟ نحن في الجماهيرية لم ولن نقول في يوم من الايام عن أي شيء بأنه غير جدير بالدراسة والبحث . . كل الانشطة والظروف الاجتماعية والسياسية التي مرت بها الامة في هذا العصر جديرة بالبحث العلمي من طرف العلماء العرب ولكنها دراسة نقدية لا تجامل الا الحق ولا تنظر الا بالعين الناقدة ، وهي محاولة لم تجرب الا على فلسطين ، فهي تمثل في حياتنا نقطة الالتقاء في تجسيد تلك المعاناة التي حاول فيها الانسان العربي أن يتخلص من قيود الاستعمار والتبعية والتخلف .

وقضية فلسطين اليوم تعرضت لخطر تعرض . لم نعد نشعر بالخطر من استغلال الارض واستعمارها . . لكننا نواجه مشكلة تطويع الانسان العربي من أجل القبول بالاستعمار الاستيطاني ، وهي محاولة لم تجرب الا على الانسان العربي ، والتصدي لها يكون بوعي . واذا ما عدنا الى الماضي القريب فاننا نجد ان ثورة الفاتح العظيمة قد نهبت وخلال ايام حرب أكتوبر نفسها الى خطورة المرحلة التي تقدم عليها هذه الامة . وتأتي الايام لتوضح بأن ما نهبت اليه ثورة الفاتح هو بكل أسف ما انتهت عليه امة العرب ، كما أشار أمين الاتحاد الى هذه المعاهدة التي وقعها فرد واحد . وعلى الرغم من هذه المواقف لا بد أن نشير الى انه من بين الخطوات الاساسية في مجال التصدي لما يكتنف قضية فلسطين لا بد لنا أن نشير لجهود أخرى قامت بها بعض الدول العربية بعقد

من مؤسسات كثيرة تظهر في كثير من البلاد من حول الوطن ومن نفس الوطن لتسير على طريق التشكيب في مقدرة الامة وتشويه تاريخها . وتجد هذه الافكار صدى عميقا عند الكثيرين الذين لم يدركوا بعد بأن أهواء وأغراضا غير علمية توجد عند مدعي العلم وكثير من دعاة المعرفة بالمؤسسات العلمية في أنحاء العالم ، فهم مثلا سيقولون للذين يقولون بدراسة الوضع الراهن من المؤرخين ، لا تفعلوا ذلك لأنها أحداث معاصرة لم تدخل التاريخ واتركوها حتى تصبح تاريخا . وعندما يريدون كتابة تاريخ الامة . . سيقولون لكم انكم تفقدون المراجع والكتب والمخطوطات ولذلك لا تستطيعون ذلك . . هذه مغالطات يعرفها دارس المنطق . . ان البحث العلمي وما يصحبه من موضوعية أمر يختلف باختلاف موضوعات هذا البحث . فالبحث العلمي في مجال العلوم الانسانية يختلف بطريقة كبيرة عن البحث في مجال العلوم الفيزيائية . . هم سوف يقولون لنا بأن الاسلوب العلمي لتاريخ الامة العربية ليس عظيما ولا توجد فيه بطولات كما قرأنا في التاريخ . . لماذا ؟ لانهم يريدون أن نقص من أمرنا ونبتعد عن المثل العليا التي استشهد في سبيلها العشرات والمئات من أفراد هذه الامة . . يريدون بأن يشعرونا بأن ما نعرفه من تاريخ لا وقت له .

لماذا كل هذا الحديث ؟ لان التاريخ أمر خطير ، فالانسان في تعريفه هو تاريخ يمشي على قدميه . . ولن يستطيع أن يدرك الى أين يسير ، لذلك ومن هنا جاءت أهمية كتابة تاريخ هذه الامة وتنقيح هذا التاريخ من كل الشوائب التي وضعها المستشرقون وعلماء الانثروبولوجيا .

نحن لا نستطيع أن نتأخر . . لاننا اذا ما تأخرنا يوما سوف يكتبون تاريخنا ، وانتم تعرفون المؤسسات الموجودة في الوطن العربي التي تكتب تاريخ هذه الاجزاء . وهي بالنسبة لنا نقيمها على اساس انها مشكورة ، نرحب بها اذا ما كانت تكتبه في اطار تاريخ قومي واحد ، اما الذي نراه فهي مؤسسات تكتب اجزاء من تاريخ الوطن العربي تضع فيه الاسس لمثل اقليمية .

هناك مؤسسات خارج الوطن العربي يصرف عليها بكرم من أجل اعادة كتابة تاريخ الامة العربية وحشوه بكثير من المفهومات وبطريقة ذكية سوف تشوش علينا عقولنا اذا لم نعلم بثورة ثقافية .

واليكم مثلا واحدا من كتاب سوف يكون له خطره هو (الهاجرين) من بريطانيا . في الاعداد الثلاثة الماضية سررت كثيرا ان امانة اتحاد المؤرخين العرب كان لها علم بهذا الكتاب ووزعت منشورا تنبه فيه العرب والحكومات الى خطر هذا الكتاب . وارجو أن يتوفر لنا من الباحثين من يستطيعون بطريقة علمية أن يحددوا كل الشكوك وكل الاخطار الزاخر بها هذا الكتاب ، لان الكتاب وضع برغم من انه مؤلف من شخصية رصينة

المواجهة وبحبي الحركة الوطنية في لبنان في نضالها من أجل وحدته وعروبته .

(٧) يدعو المؤتمر الجهات المعنية في الاقطار العربية الاهتمام بدعم الاعلام العربي في العالم الخارجي لترسيخ قضايانا المصرية .

(٨) اقرار تنفيذ اقتراح امانة اتحاد المؤرخين العرب بكتابة تاريخ الامة العربية ، ويتولى الاتحاد الاشراف الكامل على تنفيذه .

(٩) قيام اتحاد المؤرخين العرب بتكليف الباحثين والمؤرخين العرب من المعروفين بمنطلقاتهم القومية السليمة وكفاءتهم العلمية بكتابة المواضيع التاريخية .

(١٠) تقوم الامانة العامة للاتحاد باجراء الاتصالات مع الحكومات والمؤسسات الثقافية العربية لتأمين التمويل اللازم لانجاز هذا المشروع .

(١١) يقوم الاتحاد بتشكيل لجنة تحضيرية من المؤرخين العرب لوضع الهيكل العام للمشروع .

(١٢) يقوم الاتحاد بتوفير الوثائق والمصادر الضرورية التي تعين الباحثين العرب في كتابة تاريخ الامة العربية .

(١٣) تكلف الامانة العامة للاتحاد بتوجيه نداء الى الوزارات المختصة في الوطن العربي للاهتمام بانشاء مراكز ثقافية في مختلف انحاء العالم تعنى بالتراث العربي والتعريف به .

(١٤) يوصي المؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالسعي الى اصدار موسوعة عربية اسلامية وأن ينسق مع الجهات المعنية بهذا الموضوع .

(١٥) يوصي المؤتمر الجامعات العربية بضرورة الاهتمام بتاريخ افريقيا .

(١٦) نظرا للاعمال الجليلة التي قام ويقوم بها الاستاذ الدكتور حسين امين ، الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب ، يرفض المؤتمر بالاجماع طلبه بالتخلي عن مهمته وينتخبه مع أعضاء المكتب الدائم بالاستمرار للدورة القادمة وفق نظام الاتحاد .

(١٧) يشكر المؤتمر جامعة قاريونس على كريم ضيافتها وحسن تنظيمها لهذا المؤتمر .

* *

هذا وقد خصصت « الآداب » الصفحات التالية من هذا العدد لاهم الابحاث والورقات التي قدمت الى المؤتمر :

اول مؤتمر للصمود والتصدي فسي طرابلس لاجهاض المبادرة التي قام بها حاكم مصر . ولعل المؤتمرات العربية التي عقدت بعد ذلك تعتبر انطلاقا على الطريق الذي صنعه مؤتمر الصمود والتصدي .

واذا حاولنا ان ننظر الى ما يزرخ به الوطن العربي من احداث جديرة باهتمامنا فلا بد لنا ان نعود الى عام ١٩٧٧ م ، حيث ظهر في الوطن العربي اول جماهيرية في التاريخ استطاعت فيها جماهير الشعب العربي الليبي بقيادة ثورة الفاتح العظيمة أن تكون جماهيرية تكون فيها السلطة كل السلطة للشعب ، بعيدا عن الحزب الواحد والاحزاب المؤتلفة والامبراطورية والجمهورية الرئاسية . . . هذه ظاهرة جديرة بعناية الاخوة علماء تاريخ العرب ، لانه من خلال هذا الحدث الكبير يمكنهم التعرف على المشكلات السياسية المستعصية التي توجد في الوطن العربي في هذا العصر .

القرارات والتوصيات

انطلاقا من اهدافنا القومية وايماننا منا بأهمية تاريخنا انعقد مؤتمر تاريخ الامة العربية في جامعة قاريونس للفترة من ٨ - ١٢ نيسان (ابريل) ١٩٧٩ لمناقشة ودراسة الموضوعين التاليين :

* الوضع العربي الراهن .

* كتابة تاريخ الامة العربية .

وانخذ المؤتمر القرارات والتوصيات التالية :

(١) توجيه الامتنان والشكر الى الاخ العقيد معمر القذافي قائد ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة على مواقفه الوطنية الرائعة ودعمه للمؤرخين العرب .

(٢) يحيي المؤتمر دول الصمود العربية ويؤيد نضالها ضد المحاولات الاستسلامية والامبريالية العالمية .

(٣) يدين المؤتمر بشدة الاتفاقيات الاستسلامية الساداتية الصهيونية ويطالب بتطبيق الحد الاقصى من العقوبات التي اقراها مؤتمر القمة في بغداد ضد كل من مصر واسرائيل وأميركا .

(٤) يدعم المؤتمر نضالات الجماهير العربية في فلسطين المحتلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية المثل الوحيد والشري للشعب الفلسطيني ويشيد ببطولاتها الرائعة .

(٥) يبارك المؤتمر الخطوات الوجدوية بين شطري اليمن وبين القطرين الشقيقين العراق وسوريا .

(٦) يدعو المؤتمر الاقطار العربية الى دعم دول